

من جحيم كائنات

.. قصة ..

هنا سليمان

الطبعة
الاسدية



الكاتبة : هنا سليمان
غلاف خارجي : فاطم السيد
تدقيق لغوي : جمانة أحمد
تنسيق داخلي : هنا سليمان

المقدمة

ما السبب الذي يجعلك قاتل مُتسلسل؟!
هل هو المال أم السُلطة؟! أظن أنه لا يحتاجهما، فهو
يملك كلاهما، هل بدافع الانتقام؟

أي انتقام نتحدث عنه فإنه يجهل ضحاياه!!
حسنًا قاتلنا العزيز يتلذذ بتعذيب ضحاياه ولو أمكن
شُرب دماؤهم ل فعلها
لكننا سنرجع ل نفس النُقطة، بأي حق يفعل هذا بأناس
ابرياء!

لا داعي لـ سؤاله ف هو لا يتذكر أي شيء مما يفعله
ولكن إن صح صيغة سؤالك عزيزي ف سيكون ..
أيمكن للحُب أن يكون سببًا للإصابة بالجنون؟!
أيعقل!

كالمعتاد في الساعة الثانية بعد منتصف الليل كان يتسلل في شوارع إيطاليا مُرتديًا ملابس سوداء ويُخفي وجهه بقناع حتى لا يعرفه أحد، أكمل سيره بهدوء وأنزل قناعه لكي لا يلفت الانتباه حين وجد أحد المارة بالشارع، حتى توقف أمام غايته.. البناية التي بها ضحيته، سوف يتمتع بها الليلة ويتلذذ بقتلها، صعد على الدرج كعادته ليصل إلى الشقة التي تقطن بها الضحية، وألقى بحقيبته الصغيرة أمام الباب وأخرج منها المُعدات التي سيحتاجها ليفتحه، باشر فيما يفعله بدقة ومهارة ثوانٍ وفُتح الباب على مصارعيه، تسلل بهدوء وتوجه إلى غرفة النوم الخاصة بالضحية كأنه يعلم كل تفاصيله.

وقف أمام الفراش وهو يراه نائمًا، مالَ برأسه إلى جانبه
وارتسمت ابتسامة مريضة على ثغره، ليشعر ذلك النائم
بأن أحدًا معه في الغرفة فاستفاق سريعًا ليجد جسدًا
أسودًا أمامه لا يتبين منه أي ملامح، فعقد ما بين حاجبيه
بتجهم وهتف:
_ من أنت!!

ظلت تلك الابتسامة مُرتسمة على فاهه:
_ مساء الخير يا عزيزي، كيف حالك؟

اعتدل في جلسته بسرعة واقترب منه حتى يرى
ملامحه:

_ من أنت يا هذا وكيف دخلت إلى هنا؟!!!

نظر لساعته التي تُطوق ساعده ثم أردف:
_ ليس لدي وقت لكل هذا الهُراء، كل ما أملكه هو
خمسة عشر دقيقة فقط.. هيا بنا؟

لم يعطه حتى فرصة بأن يتكلم وشدد على إمساك العصا التي بيديه وضربه بها على رأسه حتى سقط من الفراش للأرض، عادت الابتسامة مرة أخرى وبدأ في عمله المفضل.. قتل ضحيته، مرّت إحدى عشر دقيقة ونصف.. صفق بيده لينفض التراب الوهمي الذي على يده، استفاق الرجل بوهنٍ وألم رأسه يغلبه فلا يقدر على فتح أعينه ولكن صدرت صرخة منه حين قطع ذلك المختل يده بتشفي، وأردف ببرود ولا مُبالاة:
_ لا يا عزيزي لا داعي للصُراخ لم أكمل عملي بعد والمتبقي أربع دقائق فقط.. هيا لنلعب.

لم يترك ضحيته سالمة بتاتاً، فقد شوّه معالمه بالكامل تحت صُراخه المكتوم وحين انتهى من تعذيبه أنهى حياته مُتلذذاً بذلك الدم المُلطخ في كل مكان، ثم نظر لساعته مرة أخرى وقال :

_ للأسف لقد تأخرت دقيقتين وربع.. حسناً لا يهم فقد استمتعت كثيراً معك، وداعاً.

كان ذلك المُحقق يُمسك قلمه وينقله برفق بين أصابعه
ويدقق بتركيز في الأوراق التي أمامه على المكتب
والهدوء يُعم المكان حتى دق أحدهم على باب مكتبه
فأذن له بالدخول، ليقول بجديّة: _سيدي الشهود جميعهم
بالخارج بانتظار الإذن منك للدخول.

نظر له باهتمام بعدما ترك القلم من يده واستوعب ما
قاله :

_حسناً أدخل الشاهد الأول.

خرج ذلك الشخص من المكتب عدة ثوانٍ ودلف الشاهد،
ليترك كل ما بيده ويحدق به باهتمام ثم أشار له بعينيّه
بأن يجلس على الكرسي الذي أمامه، أخذ نفساً عميقاً ثم
زفره ببطء ويُمسك بقلمه مرة أخرى ليبدأ بتدوين أشياء
مهمة بتلك القضية:

_حسناً هات ما عندك.

اعتدل ذلك الشاهد في جلسته ثم أردف:

ما أعرفه أن القتل كان جاري ويقطن في الشقة
المجاورة لي، لم يحدث أي شيء يُثير الريبة في الليلة
التي كانت تسبق يوم الحادث، لكن يوم الحادث في تمام
الساعة الثالثة بعد منتصف الليل سمعتُ صوت صراخ
يعلو في أرجاء المكان وحينها حاولنا اقتحام الشقة بعدما
لم نجد أي استجابة من الطرق، وعندما فتحنا الباب
وجدنا أصعب مشهد يمكن أن تراه بحياتك يا سيدي،
كانت تلك الجثة هي أبشع ما رأيته، كانت مشوهة لا
يتبين منها أي ملامح.. لو لم أكن أعرف صاحب الشقة
ما كنت لأستطيع تحديد من صاحب الجثة وكان معلقاً
في السقف بحبل سميك، لا أعلم من يستطيع فعل ذلك
ولكن الذي أعلمه أنه ليس إنسان.

هز رأسه بتفهم وأكمل ما كان يكتبه بتركيز ثم رفع
بصره له :

هذا كل ما عندك إذا! حسناً شكراً لك يمكنك المغادرة
الآن وحين نحتاج لك مجدداً سوف نتواصل معك.

خرج الشاهد بهدوء بعدما أومئ له، لتدخل بعد لحظات
الشاهدة التالية وتجلس بنفس المكان.. ويبدو عليها
الحزن، حمم هو ليقطع ذلك الصمت المريب:
_حسناً سيدتي أنا هنا لأخذ أقوالك، ولكن من أنت وما
علاقتك بالضحية؟

أخرجت منديلاً ورقياً من حقيبتها ثم مسحت أنفها
الصغيرة تتحدث بصوت خافت:
_أنا حبيبتة وكُنّا سنتزوج، لكن ما حدث غير حياتي
بأكملها!!

هز رأسه مرة أخرى بتفهم يبدو أنها حركته المعتادة،
لينبس:
_هل كان له أعداء أو حدث شيء يُثير الانتباه أو أي
شيء تغير به بالفترة الأخيرة؟

هزت رأسها بسرعة بالنفي:

_ لا لا لم يحدث أي شيء من هذا الفترة الماضية، لقد كان مُسالماً للغاية، وأيضاً معارفه بالعمل كانت جيدة حتى مع منافسيه بالشركة.

_ كيف عرفتِ خبر قتله إذاً؟

تلاأت العبرات بأعينها لتمسحها بالمناديل مرة أخرى:
_ لم أعرف بتلك الحادثة إلا عندما حدثتني الشرطة وأخبرتني بما حدث، وقع عليّ الخبر كالصاعقة ولم أصدقه أبداً، والآن هل هناك أي أسئلة أخرى؟

نفي برأسه تستأذن وتخرج من مكتبه ليدخل آخر شاهد بتلك الحادثة المجهولة والتي لا تدل على أي طرف خيط يُمسك به ليُعرف الجاني بتلك القضية، ولكن لم يُفد هذا الشاهد أيضاً.. فكان صاحب البناية التي يقطن بها الضحية ولم يُفده بأي معلومة، أنهى عمله بالمكتب وخرج متوجهاً إلى منزله ليرتاح بعد يوم شاق، فقد ظل طوال اليوم بمنزل الضحية ثم بمبنى العمل ليسمع أقوال الشهود.

وبعدما عاد لمنزله وأخذ حمامًا ساخنًا وارتدى ملابس قطنية مريحة جلس أمام التلفاز ليُشاهده بملل وتلك القضية تشغل كل تفكيره.. حتى أنه لم يستطع النوم ولكن بعد ساعة غلبه النُعاس لينام على الأريكة بمكانه، ثم استيقظ بعد ساعتين فقط من نومه ليبدو أنه شخص آخر.. ليس هو من نام مُنذ قليل، نهض وبدل ثيابه وارتدى ملابس أخرى سوداء بالكامل، ثم توجه إلى وجهته والضحية الجديدة ليقتلها مثلما قتل التي سبقتها، فلم تُكن ضحية واحدة فقط بل العديد من الضحايا، وتم غلق القضايا الخاصة بهم لعدم اكتمال الأدلة وسوف تُغلق تلك القضية أيضًا لعدم اكتمال الأدلة، وستظل القضايا تُسجل ضد مجهول لأن من يحقق بها هو نفسه القاتل!!

قبل أن يذهب لِضحيته الجديدة دخل غرفته التي بها
المُعدات التي يحتاجها، فهي مُجهزة بالكامل بكل
الأسلحة والأشياء التي يُريدها وتجعله مُتلذذاً بعمله،
وقف أمام الأسلحة لِينتقي منهم ما يحبه والطريقة التي
ينوي بها قتل الشخص التالي، حتى دلفت فتاة في
منتصف عقدها الثاني بهدوء للغرفة وهي تعرف أنها
سوف تجده هنا، لِتقف بجانبه متكئة على ذراعه بغنج
وابتسامة بشوشة على ثغرها فلاحَ شبخُ ابتسامة على
فاهه ونظر لها شرزاً فنبتت هي بدلال:
_ لقد اشتقت لك كثيراً يا عزيزي.

وحاوط خصرها بذراعه وقربها له أكثر لِيقول بصوتٍ
هامس:
_ وأنا أيضاً اشتقت لكِ.

مسحت على خده بأناملها برفق:
_ من ستكون الضحية القادمة يا مارتن؟

أنعم لها النظر بولعة:

_ دعيها مفاجأة، سوف تعرفين من هو حين تسمعي
الخبر بين الناس وينتشر في الصحف.

_ أصبحت مُتَشَوِّقة أكثر لأعرف من ذاك الشخص.

_ قريبًا عزيزتي.. قريبًا.

"من أجل كارن"

كانت تلك هي الجُملة التي تُكتب على الحوائط، المرايا،
والطاولات الخشبية بدم الضحية التي يتم قتلها على يد
ذلك المريض المُختل.

كانَ المحققان يجلسان في مكتب المحقق فابيو يحاولان
تفسير أي شيء يمكن أن يوصلهم لذلك الرجل
المجهول، فدخل ضابط أعلى منهما في الرتبة فنهضَ
الاثنان سريعًا يقدمان له التحية العسكرية، فهتف بنبرة
غليظة لا تقبل النقاش :

_ القضية لم تُعد معك يا فابيو، أعطي كل الأوراق
لديفيد.. سوف يهتم لأمرها، عمك انتهى إلى هنا.

حلت الصدمة على الاثنين غير مُصدقين لما يسمعان،
فحاول فابيو النطق بصعوبة:
_ و... ولكن كيف يا سيد...

قاطعته بسرعة وأردف:
_ تلك أوامر يا حضرة الضابط، ويجب أن تُنفذ أيًا كان
من أمر بها.

أومىَّ الاثنان له وقدمًا التحية العسكرية وخرج هو لاستكمال عمله، بينما لملم فابيو أوراق القضية بأكملها وناولها لِدَيْفِيد صديقه بضيق وحُزن؛ لأنه كان يأمل أن يحل تلك العُقدة في القضية ويثبت لنفسه ولغيره أنه يستطيع أن يحلَّ أي قضية مهما كانت صعبة، حتى كل الضحايا لا يمتَّ بعضهم لبعض صلة ليعرفوا من هي الضحية التالية، ولكنه يعلم أن ديفيد لم يصل لشيء جديد مثله فذلك القاتل لا يترك وراءه أي أثر يُمكنهم من الإمساك به.

مرت ثلاثة أيام دون جديد ولا أي مُستحدثات غير زيادة ضحية أخرى، ولكن في اليوم الرابع كان ديفيد يجلس بمكتبه يُراجع الأوراق التي أمامه باهتمام، حتى أمسك بورقة صغيرة تحتوي على صورة زُجاج متناثر على الأرض ونقاط من الدماء بجانبها، لِيَتَوَجَّه إلى محققين الطب الشرعي حتى يتأكد من صاحب تلك الدماء بعد أن مثَّل الحادثة في عقله وكيف كانت، وبعد أن طلب معرفة من صاحب تلك الدماء اكتشف أنه لم يتم تحليل تلك العينة من الدماء لمحسبتهم أنها لذلك الرجل الذي قُتل.

أعاد فتح تلك القضية مرة أخرى وعادوا إلى مسرح الجريمة ليأخذوا عينة من هذا الدماء رغم تجلطه بالأرضية، فلم يدخل أحد الشقة بعدما قُتل صاحبها.

بعد أخذ العينة وتحليلها وجدوا أنها تُطابق دماء شخص واحد فقط.. وهو المُحقق فايو...

لم يُرد ديفيد أن يتم القبض عليه هكذا، بل أراد القبض عليه مُتلبسًا بإحدى القضايا الأخرى فلم يخبره بأي جديد توصل إليه، وشدّد المراقبة عليه وعلى كل تحركاته؛ ليعلم ما هي وجهته التالية، مر يومان، ثلاثة، أربعة.. ولم يحدث أي جديد يذهب لعمله ثم يعود لمنزله، حتى جاء اليوم الخامس...

لاحظوا اختفائه داخل منزله ثم خرج من الباب الخلفي لمنزله مُرتديًا كالعادة ملبسه السوداء والقناع يُحاوط وجهه ورقبته وتوجه إلى ملاذه التالي، فظلوا يراقبونه من بعيد حتى وصل إلى البيت المعهود وصعد وهو يعلم وجهته جيدًا وفعل ما فعله بكل مرة، انتظروا عشر دقائق بعدما تأكدوا أن كل شيء يسير على ما يُرام.. ثم اقتحموا المنزل ليجدوا الجثة مُعلقة بالسقف كالعادة ومشوهة بالكامل والدماء يتساقط منها ولكن هناك ورقة صغيرة في فم الضحية.. أخذها ديفيد بسرعة وأشار للرجال من خلفه بأن يسرعوا بملاحقة الآخر حتى لا يهرب منهم وفتح تلك الورقة ليجد محتواها..

"أعلم يا عزيزي أنك على علمٍ بأمرِي، وأنتك تبحث عني الآن وتُراقبني، ولكني تركتك كما تشاء.. تفعل ما يحلو لك ولكن صدقني بعد هذا اليوم إن ظلت تلك الأفكار تدور بعقلك كي تُلقي القبض عليّ فستكون أنت المُعلق حينها مثل الذي تراه أمامك، وداعًا"

"تحياتي مارتن"

لاحت ابتسامة على شفثيه وتفوه بحُب:
_ لن يكون بمثل مقدار حُبي لكِ عزيزتي.

_ حسنًا لماذا اخترتني أنا دونًا عن باقي النساء؟ فبإشارة
منك ستقع أجمل نساء العالم تحت قدميك، أنتَ تمتلك
السُّلطة والجمال والمال ولا ينقُصك شيء، لماذا أنا.. ما
الذي يُميزني؟!

مسد على شعرها برفق وأخذ يُداعب خصلاتها :
_ لأنني شعرت معكِ ما لم أشعر به مع أجمل نساء
العالم، أحببت عيوبك قبل مُميزاتك، أحببت بكِ كونك
كارن دون تصنع وخداع، أحببتك لأنكِ كارن فقط.

اعتدلت في جلستها فمال هو برأسه على فخذها ونام
بارتياح، وكانت تُلاعب خصلات شعره السوداء
بابتسامة لم تُمحي من على ثغرها، دقائق حتى كُسر
الباب ووقع على الأرض بقوة اثر دفعه من الخارج،
فنهضًا سريعًا بصدمة لا يدركان ما يحدث وما هذا
الصوت.. حتى دلف ثلاثة شبان في منتصف عقدهم
الثالث إلى الداخل بهمجية كأنهم يبحثون عن شيء واحد
فقط ومُتيقنون أنه سيكون هنا.

فتحدث أحدهم والخُبث يملأه :
_ هل تأخرنا عليكم؟!_

صاح فاييو بصوت هادر و غضب جامح:
_ من أنتَ وكيف تدخل بيتي بهذه الطريقة!!_

_ ألا تتذكرني! لقد تركتني منذ نصف ساعة فقط في
الملهى، يبدو أنك تُعاني من النسيان.. خذوها!

وأشار لصديقيه بأن يأخذوا كارن من جانبه تحت
مُحاولاتها للفرار منهم، وتصدي فاييو لهما ولكن كانا
يغلبانه في القوة وخاصة أنه كان ثملاً فلم يكن بكامل
قواه، اقترب منه ثالثهم وانهالَ عليه بالكلمات دون
رحمة في حين جذب الاثنان الآخران كارن المُلقاة على
الأرض ومزقاً ثيابها أمام أعينه.. حاول مراراً أن
يتملص منه ويُنقذها ولكنه لم يعطه أي فرصة، كانت
تصرخ محاولة طلب النجدة ولكن لا حياة لمن تُنادي..
وظل هو يسُبهم ويلعنهم وهو مكتوف الأيدي لا يستطيع
فعل شيء والعبرات تنهمر من أعينه، فشعوره بالعجز
كان يطغى على أي شعور آخر، انتهوا من كارن
وأخذوا مرادهم وهي لا تتحرك ولا تُبدي أي ردة فعل،
تركوها ورحلوا مثل الضباع التي حين تنتهي من
فريستها تذهب لِتبحث عن أخرى، هرول ناحيتها
بسرعة مُحاولاً إفاقتها ولكن بدون جدوى، كانت عيناها
ثابتة في محجريها.. وضع أذنه على صدرها حتى يسمع
نبضها ولكنها قد فارقت الحياة، ظل يصرخ ويُنادي
باسمها ويبيكي مثل الأطفال، نحيب إن سمعه أحد لن
يصدق أنه يخرج من شاب في الثلاثين من عمره.

لم يمُر موت كارن مرور الكرام، ف بسببه دخل فابيو في حالة من الاكتئاب الحاد لمدة شهرين، فأدى ذلك لإصابته بالانفصام الشخصي وأصبح شخصيتين بجسدٍ واحد، في المساء قاتل متسلسل يقتل من كان سببًا في موت كارن.. وفي الصباح يُحقق بالقضايا التي يرتكبها حين يحل الليل دون أن يعلم، فلم ولن يعلم لأنه وحيد.. كارن كانت عائلته، ليستيقظ في صباح اليوم التالي لا يتذكر أي شيء قد فعله في الليلة الماضية، ولكن لم ينتهي الأمر بذلك فقط.. كارن بالنسبة لمارتن لم تمت ومازالت على قيد الحياة وأنها تُحدثه وتزوره كل يوم، وعدم علاجه جعل الأمر مُعقدًا وإصابته بالشيزوفرينيا وهلوسته جعلته يتخيل أنها حية، وأول ثلاثة قتلهم هم من كانوا السبب في موت كارن، قتلهم مُنتقمًا منهم.. ولكن شعر بتلذذ حين جرّب ذلك التعذيب الدموي والقتل؛ لذلك استمر وقتل أناس أخرى.

ولكن مارتن لم يمُت بعد ومازال عداد الضحايا يزداد.